

روح المعاني

فقال : سمعت أبا الدرداء رضي الله تعالى عنه يقرؤها كذلك فأنا أقرؤها كذلك أموت
وصرح بعضهم أن المراد بالخوف في الآية أشده فتأمل وجاء في شأن هاتين الجنتين من حديث عيص
بن غنم مرفوعا إن عرض كل واحدة منهما مسيرة مائة عام والآية على ما روي عن ابن الزبير
وابن شاذب نزلت في أبي بكر .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن عطاء أن أبا بكر الصديق رضعه ذكر ذات يوم
وفكر في يوم القيامة والموازين والجنة والنار وصفوف الملائكة وطلي السماوات ونسف الجبال
وتكوير الشمس وانتثار الكواكب فقال : وددت أني كنت خضرا من هذه الخضرا تأتي علي بهيمة
فتأكلني وأني لم أخلق فنزلت ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان .

47 .

- ذواتا أفنان .

48 .

- صفة لجنتان وما بينهما اعتراض وسط بينهما تنبيه على أن تكذيب كل من الموصوف والصفة
موجب للأنكار والتوبيخ وجوز أن يكون خبر مبتدأ مقدر أي هما ذواتا وأيا ما كان فهو تثنية
ذات بمعنى صاحبة فإنه إذا ثني فيه لغتان ذاتا على لفظه وهو الأقيس كما يثنى مذكره ذوا
والأخرى ذواتا بردها إلى أصله فإن التثنية ترد الأشياء إلى أصولها وقد قالوا : أصل ذات ذوات
لكن حذفت الواو تخفيفا وفرقا بين الواحد والجمع ودلت التثنية ورجوع الواو فيها على أصل
الواحد وليس هو تثنية الجمع كما يتوهم وتفصيله في باب التثنية من شرح التسهيل والأفنان
إما جمع فن بمعنى النوع ولذا استعمل في العرف بمعنى العلم أي ذواتا أنواع من الشجار
والثمار وروي ذلك عن ابن عباس وابن جبير والضحاك وعليه قول الشاعر : ومن كل أفنان اللذادة
والصبا لهوت به والعيش أخضر ناضر وإما جمع فن وهو ما دقوا لأن الأغصان كما قال ابن
الجوزي وقد يفسر بالغصن وحمل على التسامح وتخصيصها بالذكر مع أنها ذواتا قصب وأوراق
وثمار أيضا لأنها هي التي تورق وتثمر فمنها تمتد الظلال ومنها تجنى الثمار ففي الوصف
تذكير لهما فكأنه قيل : ذواتا ثمار وظلال لكن على سبيل الكناية وهي أخضر وأبلغ وتفسيره
بالأغصان على أنه جمع فن مروي عن ابن عباس أيضا وأخرجه ابن جرير عن مجاهد قال أبو حيان
: وهو أولى لأن أفعلا في فعل أكثر منه في فعل يسكون العين كفن ويجمع هو على فنون .
فبأي آلاء ربكما تكذبان .

49 .

- فيهما عينان تجريان .

50 .

- صفة أخرى لجنتان أو خبر ثان للمبتدأ المقدر أي في كل منهما تجري بالماء الزلال تسمى إحدى العينين بالتسليم والأخرى بالسلسيل وروي هذا عن الحسن وقال عطية العوفي : عينان إحداهما من ماء غير آسن والأخرى من خمر لذة للشاربين وقيل : عينان من الماء تجريان حيث شأصاحبهما من الأعالي والأسافل من جبل مسك وعن ابن عباس عينان مثل الدنيا أضعا فامضاعفة تجريان بالزيادة والكرامة على أهل الجنة .
فبأي آلاء ربكما تكذبان .

51 .

- فيهما من كل فاكهة زوجان .

52 .

- صنفان معروف وغريب لم يعرفوه في الدنيا أو رطب ويابس ولا يقصر يابس عن رطبه في الفضل والطيب وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : قال ابن عباس في هذه الآية : ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة إلا وهي في الجنة حتى الحنظل ونقل هذا في البحر عن ابن عباس أيضا بزيادة إلا أنه حلو والجملة كالجملة التي قبلها .
فبأي آلاء ربكما تكذبان .

53 .

- متكئين حال من قولهم تعالى : ولمن خاف وجمع رعاية للمعنى بعد الإفراد